دور القنوات الفضائية في تحسين لغة الطفل العربية

أ. نور الهدى مباركية وأ. صباح محمدي

أدى التطور السريع في وسائل الإعلام إلى الاتجاه نحو الاستفادة من هذا التطور في جميع المجالات، خاصة منها المجال التعليمي والتربوي، ففي الحاضر الذي نعيش فيه . عصر المعلومات والعولمة . أصبح لابد من تعليم الأفراد، للبقاء والعيش في عالم يسوده التنافس؛ لأن طرق وتكنولوجيا التعليم والتثقيف تتطور وتتغير، وهنا يأتي دور وسائل الاتصال الجماهيري.

ولأن الأطفال هم عدة المستقبل، وأمل الغد الواعد ورجاله، ستتناول هذه الدراسة هذه الفئة الحساسة من أجل إبراز ما يكتسبه الطفل من ثقافة عن طريق مشاهدته لوسائل الاتصال.

ومما لاشك فيه أن شخصية الطفل لا تظهر عند ولادته، وإنما تتكون وتنشأ تدريجيا نتيجة تفاعله واحتكاكه بالمحيط الخارجي (الاجتماعي) الذي يعيش فيه، ومن أولى حلقات هذا المجتمع الذي يتفاعل فيه الطفل، ويكتسب من خلاله الكثير من مقومات شخصيته والعديد من اتجاهاته وقيمه، وأيضا عاداته وتقاليده: "الأسرة" التي تهدف دائما إلى محاولة تكوينه تكوينا سليما نافعا مبنيا على مبادئ وقيم حضارية متعارف ومتفق عليها مع مراعاة ما يتناسب مع عمره وحاجاته الضرورية.

ومع التطور الهائل في مجال التكنولوجيا والآليات، أصبحت وسائل الإعلام اليوم المنافس الأول للأسرة، من خلال ما تقدمه من برامج وأنشطة ذات أبعاد ووظائف مختلفة: تثقيفية، تعليمية وتربوية ذات خاصية الجذب الفعال لانتباه الطفل والتي نجد من بينها "التلفزيون " لما يتميز به من ألوان زاهية وأصوات وصور مختلفة، ليؤثر في حاستي السمع والبصر، هاتين الحاستين الأكثر استخداما من طرف الطفل في اكتشافه للمحيط الخارجي.

ومن هنا تظهر العلاقة المتينة بين الطفل والتلفزيون، خاصة وأن هذه الوسيلة وبظهور الأقمار الصناعية تعددت قنواتها وتنوعت وتخصصت أيضا، فبرزت القنوات الخاصة بالأطفال بمضامين مختلفة: رسوم متحركة، برامج تربوية، تعليمية، ترفيهية، أناشيد...أنتجتها أبرز الشركات العالمية.

وبالتالي أصبح التلفزيون يمدهم بمعارف وأفكار لم يدركوها إلا عند مشاهدتهم له، بل أصبح يساهم في تكوين شخصية الطفل ويساهم في نموه العقلي والفكري من خلال ما يبثه من برامج متنوعة ثقافية وتعليمية وتربوية، ناهيك عن تحسين لغته العربية.

ولأن اللغة هي الوعاء الحاوي للفكر، ستركز هذه الدراسة على دور القنوات الفضائية في تحسين لغة الطفل العربية، ولمعرفة ذلك كان حري بنا أن نجيب على التساؤلات التالية: ما هو التلفزيون؟ ما هي التربية الثقافية واللغوية للطفل؟ ما أهمية التلفزيون في اكتساب الثقافة واللغة لدى الطفل؟

المبحث الأول: ماهية التلفزيون

أ/ مفهوم التلفزيون:

١/ اصطلاحا:

هو وسيلة نقل الصوت والصورة في وقت واحد بطريقة الدفع الكهربائي وهو أهم وسيلة سمعية بصرية للاتصال الجماهيري عن طريق بث برامج مختلفة[١]

٢/ التعريف الإجرائي:

هو وسيلة من الوسائل الإعلامية التي تجمع بين الصوت والصورة مما جعله الأكثر جذبا لانتباه واهتمام الأطفال، فأصبح مصدر من مصادر ثقافته عن طريق برامجه العديدة والمتنوعة.

ب/ خصائص التلفزيون:

١/ البعد المرئي والحركي والسمعي:

الخاصية الأولى هي توفر الصورة في عملية البث والتي تعمل على استحواذ اهتمام الناس لما تحمله من مضامين ومحتويات تساهم في نقل الحقيقة المرئية للمشاهد، وتكوين العقلية البصرية له؛ إذ تكمن أهمية الصورة في جذب انتباه المتلقي ودفعه للتركيز والمتابعة، كما توفر

الصورة البعد المرئي الذي يميل الأفراد إلى تصديقه أكثر من البعد اللفظي.

ثم إن البعد السمعي مكمل للصورة وعامل مساعد إلى درجة كبيرة في إيصال الموضوع عن طريق تدعيم الصورة بالصوت الذي يوضح ويفسر أكثر، كما أن البعد الحركي هو الذي يعطي للمضامين حياة وفاعلية ويشبعها بالديناميكية التي تزيل طابع الجمود والسكون، كما أن استعمال الألوان في عملية البث أدى إلى زيادة نقل الأحداث والحقائق، وبالتالي زادت ثقة المشاهد فيما يتابعه٢.

٢ / الآنية في نقل الأحداث:

إذ استطاع التلفزيون وبفضل تكنولوجيا الاتصال الحديثة والأقمار الصناعية، تقديم الأحداث لحظة وقوعها، حيث عمل على تحقيق التزامن بين وقوع الحدث وبين زمن العرض من خلال عملية البث المباشر٣.

٣ / التكرار:

إن الإنتاج التلفزيوني بمعظمه مسجل على أشرطة وأفلام وقابلية عرض البرامج بشكل متكرر وباستمرار، والتكرار يمثل حاجة جماهيرية في بعض جوانبه وخاصة إذا كانت المادة المعروضة قد لقيت نجاحا جماهيريا واسعا، والمؤسسات التلفزيونية التي تحرص على معرفة أذواق الجماهير، لا تتردد في إعادة بث ما يحب الناس مشاهدته مرة أخرى.

أما من الناحية النفسية، فهناك إجماع على أن الإنسان يميل إلى حد كبير لظاهرة التكرار، خاصة إذا حملت في مضمونها طابعا توجيهيا، كما قد يجد التكرار ما يبرره كونه يفسح المجال أمام الأفراد من ذوي الثقافات البسيطة كالأطفال لاستيعاب ما يعرض عليهم من معلومات وأفكار على المستوى التعليمي، وكذا ترسيخها والاحتفاظ بها لمدة زمنية طويلة٤ .

٤ / الإثارة والتشويق:

إن القدرات الفنية الهائلة التي يوفرها التلفزيون من حيث سرعة الإرسال، كثرة اللقطات وتنوع الألوان والقدرة على التقاط المشاهد، وما توفره كاميرا التلفزيون من خدع، تجعل منه أداة للتشويق والإثارة.

٥ / سهولة اقتناء التلفزيون في المنزل وتوفيره للوقت والجهد والمال:

إذ لا تتطلب مشاهدة التلفزيون من المشاهد استعدادات سابقة كالخروج من المنزل، والتردد على دور السينما وقاعات العرض المسرحي، حيث أن التلفزيون يعمل على نقل المشاهد إلى المنزل دون عناء، بل يوفر الجهد والوقت، كما أن تنوع القنوات وموجات البث أتاحت فرصة أكبر في اختيار البرامج حسب أذواق وميولات كل فرد٥ .

٦ / التلفزيون الوسيلة الأكثر استخداما:

فهو مستعمل من طرف الزعماء والمسؤولين وكبار الشخصيات السياسية والثقافية والفنية وغيرهم، مما يعطي دافعا أكثر للمتلقين لمتابعة الخطب والاجتماعات واللقاءات، مما يجعل التلفزيون يحتل الصدارة٦ .

٧ / إمكانية مخاطبة الناس على اختلاف مستوياتهم العلمية والثقافية:

إن الإطلاع على الصحف يوجب على الفرد أن يكون ملما بالقراءة من أجل تصفحها؛ إذ لا يمكن أن تنشر الصحف ويتم توزيعها في مجتمع أمي، على عكس التلفزيون الذي لا يفرض على مشاهديه التعليم والمعرفة، ذلك لأنه يعتمد على البعد السمعي البصري، كما يعمل على مخاطبة الجمهور بطريقة مباشرة.

ج / وظائف التلفزيون:

إن الوظائف التي يقوم بها التلفزيون أكثر اتساعا وتنوعا من تلك الوظائف التي تقوم بها وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى مجتمعة ويمكن حصرها في:

١/ وظيفتي التحليل والتعليق: وذلك من خلال تحليل وشرح التطورات الرئيسية في الحياة العامة، ومن خلال متابعة القوى المحركة والدافعة لهذه التطورات والعمليات، ومن خلال كشف العلاقات السببية بين الوقائع والظواهر.

٢/ وظيفة ثقافية هامة: إن التلفزيون وهو يحمل السيل المتدفق من المعلومات عن العالم إلى بيوت المشاهدين والمتلقين يوميا وباستمرار، فإنه يشرك هذا المشاهد ويربطه بقيم ومبادئ واتجاهات قد يعتمدها المتلقي في حياته، وبها تتكون ثقافته من أحداث بارزة علميا وتقنيا، ويربطه كذلك بالثورة التكنولوجية، وبذلك يقوم التلفزيون بأكثر الوظائف أهمية في المجال الثقافي بين أوساط الجماهير.

٣/ وظيفة التربية النفسية والجمالية: يمكن القول أن الشاشة التلفزيونية التي استوعبت المسرح والسينما و.. قد أصبحت وسيلة هامة للتربية والتعليم الفني والجمالي، من خلال تهذيب الأذواق والارتقاء بها، ومناسبتها لمتطلبات وحاجات الجمهور الخاصة.

٤/ وظيفة تعليمية: أصبح التلفزيون أداة ووسيلة فعالة في التعليم، وأيضا منافسا هاما للمدرسة وقادرا على تقديم أساسيات العلوم بشكل ديناميكي وعبر الرسوم، كما أصبح أداة لتعويض النقص في عدد الأساتذة وعدد المدارس، خاصة في البلدان التي يعاني فيها التعليم العام من أزمة٧.

٥/ وظيفة إخبارية: تعتبر الأخبار من الوظائف التقليدية للتلفزيون، من إخبار بالمستجدات والأحداث الوطنية الإقليمية والدولية٨. ويمكن تلخيص الوظيفة الإخبارية للتلفزيون في أنه: ينفرد على الصعيد الإخباري بتكوين الموقف العاطفي الذي يتجلى في دفع المشاهد إلى الغضب والخوف والكراهية والحزن،...كما إن الإخبار في التلفزيون يقوم على جودة الاتصال من اقتران الكلمة بالصورة ومن ثمة استخلاص المعاني، كذلك لغة التلفزيون تقوم على البساطة والوضوح والمباشرة.

٦/ وظيفة واقعية: تساعد في الاطلاع على العالم الحقيقي المعاصر، من خلال البرامج الإعلامية وبعض البرامج الثقافية والسياسية.

٧/ وظيفة غير واقعية: (خيالية) تساعد على الهروب من الوقائع ومن الضغوط النفسية والاجتماعية ونسيان المتاعب لكي يلاقي نفسه في عالم مغاير للذي يعيشه، وذلك من خلال تقمص مشاهد في الإعلانات التجارية والتمثيليات والأفلام الدرامية والعاطفية العنيفة والمثيرة٨.

د/ أهداف التلفزيون:

يحقق التلفزيون أهدافا كثيرة يعرضها في شكل برامج ثقافية، علمية، اجتماعية، صحية تربوية،...

١/في المجال التربوي: يهدف التلفزيون إلى إتاحة الفرصة للمعلمين بتوظيف البرامج التلفزيونية التربوية في تغيير المنهاج الدراسي المتبع في التدريس، كاستعمال بعض المواد والمشاهد والقصص والمعلومات التي يبثها التلفزيون كوسائل في توظيف جوانب المواد التعليمية.

" كما يجيب التلفزيون على العديد من الأسئلة التي يطرحها الطفل بالدرجة الأولى، خاصة تلك الأسئلة غير المحسوسة أي المعنوية مثل أسئلة: الجنس، الموت، الحياة، الحب،... والتي تشكل في مرحلتي الطفولة المبكرة والمتوسطة حرجا للآباء والمربين في إيجاد إجابات مقنعة ترضي الصغار"٩.

٢/ في المجال الترفيهي: التلفزيون يعمل على تنظيم أوقات الفراغ لدى الأفراد خارج أوقات العمل، والأطفال خارج أوقات الدراسة، من خلال تقديم برامج ومواد مختلفة ترفيهية ومسلية تراعي ميولاتهم ورغباتهم، وتراعي القدرات الاتصالية والظروف المادية الفردية، هذه البرامج يشرف على إعدادها خبراء ومتخصصين تتضمن فوائد فردية ورياضية واجتماعية...١٠.

٣/ في المجال الاجتماعي:

- العمل على إرساء قواعد الألفة والمحبة وإزالة بعض الفروق الاجتماعية بين مختلف الفئات والطبقات داخل المجتمعات والمساهمة في إيجاد لغة مشتركة وتنمية الحوار بين الأفراد.
- تنظيم العلاقات بين الصغار والكبار.
- نقل خبرات الشعوب والأفراد والعمل على تقليص الحدود بين مختلف المجتمعات١١.

٤/ في المجال الصحي: يهدف التلفاز إلى تبصير أفراد المجتمع بالقواعد الصحية السليمة، حتى يتقيدوا بها وغير السليمة حتى يبتعدوا عنها، كتعويد الأشخاص على النظافة عن طريق البرامج التحسيسية في مجال الصحة، والمساهمة في ترسيخ عادات صحية سليمة كزيارة المرضى والأطباء والاستماع إلى نصائحهم.

هـ/ إيجابيات وسلبيات التلفزيون:

١/ الإيجابيات:

- زيادة الحصيلة اللغوية لدى المتلقين والرفع من مستواها نتيجة البرامج التربوية والتثقيفية والتعليمية التي يبثها التلفزيون.
- فتح آفاق جديدة للمعرفة وإدراك عوالم مختلفة في المجالات المتعددة مثل:

المجال التكنولوجي، عالم الأحياء...

- تفتح للفرد الباب على مصراعيه أمام أنماط من السلوك والتجارب الإيجابية، والتي يمكن أن تكون نموذجا يقتدى به.
- تكوين صورة ذهنية عن العالم والبيئة المحيطة بالفرد.
- نقل التراث الاجتماعي والقيم والمبادئ، والتعريف بمختلف الثقافات بين الشعوب.
- الإسهام في التنشئة الاجتماعية والسياسية، وتغيير بعض السلوكات غير المرغوب فيها.
- الارتفاع بالمستوى الموسيقي والفني للفرد.١٢

٢ / السلبيات:

- ارتخاء فك الفرد واستقرار اللسان بلا حراك، بعدها تطبع العينان على رؤية واحدة من خلال عدم الحركة ويصير المتتبع للبرامج التلفزيونية خاصة المدمن أسيرا لها طوال الوقت، ويفقد المهارات السلوكية واللفظية في التعامل مع الآخرين.
- أصبح التلفزيون من أكثر العوامل التي تؤثر سلبا على مستوى الفهم والتركيز لدى الطالب وكذا تحصيله الدراسي.
- طرأت عدة تغييرات في حياة الفرد، خاصة المتعلقة بتنظيم الوقت، فاختلطت مواعيد الأكل مع النوم حتى العمل.
- انعدام الترابط الأسري وتشتت أفراد العائلة بشكل ملحوظ وتقلص الحديث والحوار والمناقشات التي بإمكانها أن تنمي العلاقات.
- يؤدي التلفزيون إلى السمنة في بعض الأحيان، لجلوس الفرد ساعات طويلة أمامه، كما تؤثر الإشعاعات الضارة المنبعثة منه على البصر.
- يتيح الفرصة في إثارة خيال المشاهد وبالتالي العيش في الوهم والابتعاد عن ممارسة حياته الطبيعية.

جعل الفرد كسولا لا يرغب في الخروج من المنزل والقيام بالزيارات العائلية والمناسبات، وجعله سلبيا لاقتصار دوره على التلقي فقط.

- يرفع التلفزيون من معدلات العنف بين أفراد المجتمع، فقد أثبتت بعض الدراسات أن التلفزيون أهم أسباب تنامي ظاهرة العنف.١٣

المبحث الثاني: التربية الثقافية واللغوية للطفل

أ / هوية الطفل الثقافية في المحيط الأسري:

مثلما تنطوي الثقافة العامة على: "هوية" فإن ثقافة الطفل هي الأخرى تنطوي على هوية تتمثل فيما تنفرد به هذه الثقافة عن سائر ثقافات الأطفال في المجتمعات المختلفة والمجتمع الواحد، ومن هنا أمكن الجزم بوجود هوية ثقافية لدى الأطفال، وذلك عند تميز هذه الثقافة بعدد من المفردات المعنوية والسلوكية وتفردها بانتظام على سلم خاص إلى حد ما؛ لأن الخصوصية الثقافية هي هوية أي شخصية تنفرد فيها بجوانب خاصة.

"وباعتبار البيئة الثقافية هي العامل الأساسي في تكوين شخصية الطفل وتحديد سلوكه وأسلوبه في الحياة، لذا تتخذ شخصيته الصيغة التي تشكلها المؤثرات الثقافية في المجتمع والتي تهيئ له المناخ للنمو والتعلم، حيث يتم فيها دمج العناصر الثقافية المكتسبة مع الخصائص التكوينية لتشكل معا وحدة وظيفية متكاملة"١٤

وعلى هذا الأساس تعتبر الأسرة من أهم المصادر التي تعمل على إعطاء هوية ثقافية للطفل، مادامت أحد مصادر التربية الثقافية له، حيث تنظر الأسرة للهوية الثقافية للمنظورات شديدة التباين، كما أنها لم تلتق عند مكونات خصوصية ثقافة الأطفال.

"وبما أن الطفل حديث الولادة، يدخل مجتمعا موجودا فعليا، له قواعده ومعايره، قيمه واتجاهاته فعليه التعرض تلقائيا إلى التغيير باستمرار دون حاجته إلى العلم بهذه العمليات أو البناءات أو التغيرات، والتي تحدد هويته داخل الأسرة التي تراعي حاجات الطفل وضروریاته، وعليها أيضا تحقيق وظيفة تحديد طرق التفكير والشعور والعمل لدى الطفل لتكيفه مع أفراد أسرته، رغم العناد والعصبية وحب التملك، وبالتالي يتعلم عن طريقها أساليب المجتمع أو الثقافة التي تعينه على أن ينمو بهوية تمكنه من المشاركة في الحياة الاجتماعية"١٥ .

وهوية الطفل الثقافية تتألف من القيم والأفكار وطرق التعبير والإيديولوجيات واللغة والأحكام العامة التي تسود الأسرة التي يعيش فيها، والطفل يولد مرتين إحداهما: ولادة بيولوجية والثانية: ولادة ثقافية، حيث تبدأ الولادة لهذه الهوية والتي تتكون ببداية امتصاص الطفل للغة والأفكار والعادات في ظل هويتهم الثقافية باعتبارها مفهوما اجتماعيا ونفسيا في إطار المحيط الأسري.

ب/ مصادر التربية الثقافية للطفل:

يعتمد الطفل أثناء نموه على العديد من المصادر التي تساعده على تطوير لغته وتحسين مستواه ومن هذه المصادر:

١/ الأسرة: " للأسرة أهمية خاصة في تكوين الطفل ثقافيا وذلك منذ أن يبدأ الطفل التعرف على بيئته الاجتماعية والتي تتألف في صورها الأولى من الأبوين وأفراد الأسرة التي نشأ فيها"١٦ كما أنها المجال الأمثل للتنشئة الاجتماعية القاعدية وصياغة الشخصية الإنسانية في الصغر والتكفل بالعاجزين في الكبر، ومن الأسرة يتعلم الطفل أساليب التعامل مع الآخرين، ويكتسب العادات والقواعد الأساسية في التواصل.

٢/ المدرسة: مؤسسة اجتماعية رسمية تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفر الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا، كذلك يتعلم الطفل الكثير من المعايير الاجتماعية بشكل منظم، كما يتعلم أدوار اجتماعية جديدة، وأيضا يتعلم الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات ويتعلم التعاون والانضباط السلوكي.

٣/ جماعة الرفاق: بعد أن يخرج الطفل من المنزل إلى الشارع والجيران والمدارس يصحب زملاءه ويتكيف معهم، ويتكون مجتمع الرفاق من أطفال عادة ما يكونوا في المرحلة العمرية نفسها، يشاركون بعضهم بعض في ألوان من النشاط تتمثل خصائص المرحلة العمرية الواحدة، ويتكيف الطفل مع أقرانه ويتواصل معهم ويحرص على ذلك كي يتفاهم ويشبع حاجاته.

وعلى الأسرة أن لا تمانع في انتماء طفلها إلى جماعة من الرفاق، ولكن عليه أن تعلمه حسن الاختيار بالتدريج والتوصية والنصح، فالإسلام يحث على أهمية الاختلاط بالرفاق الصالحين١٧ .

٤/ المسجد: يقوم المسجد بدور كبير في تنقية فكر البشر بصورة عامة والطفل بصورة خاصة، وتطهير قلوبهم وتصحيح نفوسهم وإيقاظ ضمائرهم، وضبط سلوكهم وهذا مجسد تحت مفهوم الثقافة، وذلك بما يتلى عليهم من آيات الذكر الحكيم وما يتدارسونه من القرآن والسنة، وبما يحكى لهم من السيرة النبوية العطرة ولا جدال في أن الله عز وجل ينزل سكينته على المجتمعين في أي بيت من بيوته بقلوب متوحدة على الإيمان.

٥/ وسائل الإعلام: تشمل وسائل الإعلام كل ما يمكن أن يتعرض له الطفل من خبرات مسموعة أو مرئية أو مدونة في كتب الأطفال وقصصهم ومجلاتهم، إضافة إلى الراديو والتلفزيون الذي أصبح مصدرا من مصادر تعلم الطفل وتثقيفه في مختلف الميادين والمجالات، وتتميز وسائل الإعلام بإمكانية نقل المعرفة والثقافات والتعليم واكتساب الطفل اللغة من خلال البرامج التعليمية المتنوعة، ويمكن لوسائل الإعلام عرض سلوكيات لا يمكن ملاحظتها في حياتنا الواقعية بشكل تفصيلي واضح.

وتؤدي هذه الوسائل دورا مهما في عملية التربية الثقافية بما تقوم به من دور في غرس وتعميق القيم الأخلاقية وكذا المحافظة على العادات والتقاليد لدى الطفل، والتلفزيون من أكثر الوسائل الإعلامية تأثيرا على الأطفال.

ج/ التربية اللغوية للطفل:

هي مجموع الجهود التي تبذل بشكل علمي لتطوير لغة الطفل، وذلك بتهيئة الوسط الذي يعيش فيه الطفل وتخطيطه لتصحيح أشكال الأداء اللغوي عنده وزيادة حصيلته اللغوية، مفردات وتراكيب ومعان، وتقديم خبرات غنية في عمقها، ومتسعة في مداها من شأنها أن تستثير إمكانات الطفل ودوافعه وتنمي قدراته على الاستخدام الجيد للغة، إشباعا لحاجات التواصل بها، ويمكن التركيز على عدة توجهات وآليات عملية في التنشئة والتربية اللغوية للأطفال منها:

١/ تعزيز النمو: هناك عدة استراتيجيات يمكن أن يستخدمها المعلمون والكبار في مساعدة الأطفال على تعلم معاني الكلمات:

- أن نتكلم بانتظام وعناية إلى الأطفال ومعهم ومن حولهم: فالأطفال الصغار في العامين الأولين خاصة، وحتى عندما لا يستطيعون الكلام بأنفسهم، يتعلمون - رغم ذلك - الكثير من سماعهم للغتهم القومية.
- أن نعطي تعريفات للكلمات: يتأتى فهمنا للكلمات بسهولة أكثر حينما

ندرك معانيها وتعريفاتها خاصة عندما تكون المعاني غير واضحة.

- أن نزود الأطفال بأمثلة متنوعة، ذلك أن معرفة هذه الأمثلة يكون في الغالب سببا لاكتساب فهم أكثر دقة.
- أن نشجع الأطفال على القراءة بأكبر قدر ممكن.

٢/ تعزيز النمو النحوي:

- أن نوسع الكلام البرقي (التلغرافي) الذي يعبر به الأطفال الصغار، وذلك بأن نشاركهم في توسيع جملهم لتأخذ شكلا أكثر نضجا مثال: يقول الطفل: ماما حليب عندئذ على الأم أن تستجيب بقولها: ماما تشرب الحليب.
- أن نعلمهم الأشكال القياسية للأفعال والصفات المقارنة مثال: (جميل/ أجمل)
- أن نقدم وصفا للتراكيب المختلفة للجملة وتدريبهم على استخدامها.
- أن نزود الأطفال بفرص مناسبة للتعبير عن أفكارهم بطريقة " شكلية " نسبيا سواء شفاهة أو كتابة.

٣/ تعزيز مهارات الإصغاء:

- أن نضع في اعتبارنا مستوى النمو السيمانتي والنحو حينما نتكلم عن الأطفال، وأن نتحقق من فهمهم لرسائلنا
- أن نوائم بين طول التفاعل اللفظي وبين مدى الانتباه المتناسب مع عمر الطفل وأن نتجنب المعلومات زائدة العبء.
- أن نشجع الإصغاء الناقد للأطفال.

المبحث الثالث: أهمية التلفزيون في إكساب الثقافة واللغة لدى الطفل

أ/ ثقافة الأطفال التلفزيونية:

تتفق جميع الدراسات أن التلفزيون هو الجهاز الإعلامي الذي استحوذ على اهتمام وانتباه الطفل في كل أنحاء العالم، وتشير الأبحاث والإحصائيات إلى أن عدد ساعات المشاهدة للطفل، تجعل من هذا الجهاز أداة استلاب وأسر، وفعل تجاذب بينه وبين الأهل والمدرسة.

ففي أمريكا على سبيل المثال بلغت عدد الساعات التي يشاهدها الأطفال التلفزيون ما بين ١٥ ألف و١٨ ألف ساعة سنويا، وذلك بمقابل تمضية ١١ ألف ساعة في المدرسة، ويشاهدون مالا يقل عن ٣٥٠ أف برنامج تجاري.

وفي البحث الذي أجرته: هيلد هميلوايت تبين أن متوسط عدد الساعات التي يخصصها الأطفال من مجموعتي ١٠- ١١ سنة و ١٣- ١٤ سنة قد بلغت مابين ١١ و ١٣ ساعة أسبوعيا أي بمعدل ساعتين تقريبا في اليوم.

أما بالنسبة لمشاهدة الأطفال العرب للتلفزيون، ففي دراسة اتضح أن نسبة مشاهدتهم للتلفزيون كانت الأعلى من مجموع ما يشاهدونه:

- ٧٪ سينما
- ٣١,٨٪ راديو
- ٢٥,٩٪ ألعاب مختلفة
- ٧٢,٤٪ يشاهدون التلفاز١٨ .

لقد أوضحت دراسات في علم النفس العقلي مؤخرا، أن مشاهدة التلفزيون تعد نوعا من الإدمان النفساني، فلقد أعطي لـ ١٨٤ مشاهد مداوم من الأطفال نقودا لكي يكفوا عن مشاهدة التلفزيون لمدة عام فلم يستطع أي منهم أن يصمد لأكثر من خمسة أشهر، وذلك بسبب التوتر والمشاجرة المتزايدة١٩ .

وبالتالي فإن مشاهدة التلفزيون أصبحت تستهلك من وقت الطفل أكثر من أي نشاط آخر باستثناء النوم، ولا عجب أن يطلق عليه البعض "جليس الطفل"، ولا نجتاز الحقيقة إذا قلنا أن أطفالنا اليوم يجلسون مع التلفزيون أكثر مما يجلسون مع آبائهم.

ب/ دور التلفزيون في إكساب اللغة لدى الطفل:

إن مشاهدة الطفل الصغير لبرامج التلفزيون وما تحتويه، يجعل للكلمة معنى، حيث أنه لا يستمع فقط كما هو الحال في الراديو، لكنه يستمع ويشاهد في الوقت ذاته ومن هنا يأتي الربط بين الكلمة والصورة، ويصبح لها معنى محدد في مفهومه، فحين كان المعلم يشرح للتلميذ الصغير، أو حين كان الوالدين يشرحان له، كان عليه أن يحاول التصور من خلال ما يلقى إليه من شروحات لمعاني بعض الكلمات، فهو على سبيل المثال حين قيل له أن هناك غابات وأشجار وأنهار وحيوانات وبحار، ما كان باستطاعته سوى تخيل أمور لمعانيها، وبالكثير كان يفهم بعضها من خلال الصور التي ربما تكون قد توفرت لديه عنها، وكثير من أطفال البيئات الفقيرة ثقافيا لم تكن تتوفر لهم حتى الصور٢٠ .

وقد دلت بعض الدراسات أن علاقة التلفزيون في تعليم النطق وتنمية اللغة عند الطفل تظهر في العمر ما بين ٣ و٤ سنوات.

فقد ثبت أن الطفل في هذه السن يستوعب ٢٠٪ من مسار الأحداث الواردة في البرامج التي يشاهدها، ويستطيع أن يتابع عشرين فعلا أو حركة كاملة متلاحقة، في حين أنه يزيد من فاعلية المحادثة الحوارية له٢١ .

وإذا كانت لغة الطفل من أهم المرتكزات التي يحرص المربون على إكسابها للأطفال لحفظ ألسنتهم من الاعوجاج والانحراف، فإنه لابد من الاهتمام الكبير بما يعرض في هذه الوسائل للأطفال، ولابد من وضع إستراتيجية لغوية تشتمل على خطط وبرامج طويلة الأمد، من شأنها تزويد الطفل بالزاد اللغوي اللازم لبناء شخصيته من جهة، وللحفاظ على اللغة العربية من جهة أخرى، بوصفها دعامة من دعامات الحضارة العربية الإسلامية وأساسا من أسسها.

إن قدرة التلفزيون على التكرار في لغة برامجه يعد عنصرا هاما لتحاشي الغموض، والميل إلى الإيجاز لتفادي سأم الأطفال من اللغة الطويلة، قصد الوضوح ودفع اللبس عن الكلام، وهذا الأسلوب يساهم في ترسيخ الألفاظ والأساليب في ذهن الطفل خاصة إذا علمنا أن هذا التكرار يتم بطرق جذابة، وفي قوالب فنية مختلفة.

ومن جهة أخرى نادت كل الهيئات والمجامع اللغوية التي نصت على الكثير من التوصيات بضرورة التدخل لصالح اللغة الفصحى؛ لأن الأداء السليم يكسب الطفل اللغة الصحيحة والسليمة المنبعثة من التلفزيون، وبالتالي يحافظ على هويتهم الثقافية والوطنية ويرفع من مستواهم الثقافي.

ومن هنا يمكننا القول أن القنوات الفضائية للأطفال تلعب دورا كبيرا في تحسين لغة الطفل العربية الفصحى وإذا أخذنا قناة سبي ستون كأنموذج معتمدا لدى الأطفال معتمدا لدى الأطفال بكثرة، فإننا سنجد تأثيرها واضح على لغة الطفل، وأغلبية الأطفال تقريبا قد اختاروا هذه القناة دون غيرها؛ لأن الطفل يتجه بخبرته الخاصة وميوله وحاجاته إلى حيث الأفضل، أو ما يراه الأفضل، وربما كان الطفل في أحكامه وتقييمه أكثر موضوعية من الكبار، ولعلنا نلحظ بصورة لا تغفلها العين أن بعض القنوات الفضائية للأطفال تستخدم اللهجة الدارجة المحكية (المصرية، السعودية، الأردنية،...) غير أن بعضها الآخر يستعمل اللغة العربية الفصحى وبخاصة في البرامج والأفلام المدبلجة مثل: سبي ستون، ويمكننا أن نقول أن هذه القناة نجحت إلى حد ما في ربط الطفل بلغته العربية من خلال الأسلوب الذي تتبعه في بث اللغة الطفل مثل:

- استعمال الجمل القصيرة قدر الإمكان؛ لأن الجمل الطويلة تجهد الطفل في فهمها.
- استخدام الكلمات محددة المعنى واستبعاد الكلمات التي تحمل أكثر من معنى واحد؛ لأن ذلك يضطر الطفل إلى التوقف والتفكير في أي معنى يقصد من الكلمة.
- البعد عن الجمل التقريرية والاعتراضية حتى لا يتشتت انتباه الطفل ويخلط بين المعنى الأصلي والفرعي.
- مراعاة البساطة في الأسلوب والوضوح والدقة في الألفاظ والعبارات بشكل جيد لتسهيل اللغة العربية على الطفل.

المبحث الرابع: دراسة تحليلية لقناة سبي ستون الفضائية

الرسوم المتحركة هي من أوائل العناصر التي يتعلم منها الطفل العربي ويكتسب لغته العربية، من خلال تأثره بالشخصيات الكرتونية فيصبح ميالا إلى لغته العربية بعد أن سيطرت عليه اللهجة العامية الطاغية في البيت والشارع وحتى المدرسة، ومن خلال مشاهدة الطفل لهذه الأفلام الكرتونية يكتسب زخما جديدا من المصطلحات الفصحى، وذلك من خلال اللغة المستعملة متأثرا في ذلك بعدة أمور، وسنختار من بين هذه القنوات قناة "سبي ستون"، وهي قناة الجيل الصاعد بفضل برامجها وأفلامها التي لها وقع خاص في نفوس أطفالنا، إنها عالم يغزوه الجمال، الإثارة، الإبداع، الطفولة، البراءة، الخيال، الأخلاق، التعليم،...إنه عالم جدير بأن يضم إليه كل أطفال العالم العربي، من خلال الأساليب الذكية التي تستعملها هذه القناة والتي تمس كل الجوانب التي تهتم بالطفل من خلال مراحل حياته المختلفة، إنها بذلك تكون شخصيته وتصنع لغته، فيغدو بذلك شاب الغد بل رجل الغد.

ومن الأساليب السابق ذكرها:

- اعتماد قناة سبي ستون أجود أنواع الأفلام بصورة واضحة، ألوان جذابة، أصوات مختارة، حكايات ممتعة ومشوقة، تعليمية وترفيهية، بالإضافة إلى الموسيقى التي تميز عالم الأطفال، كيف لهذا العام أن لا يتمكن من جذب الأطفال والتأثير فيهم.

- قناة سبي ستون تساهم وبدرجة عالية في تأكيد هوية الطفل العربي وذلك من خلال تحسين لغته العربية التي تعتبر رمزا من رموز هوية كل مواطن عربي، بما في ذلك الطفل العربي؛ إذ تعتمد لغة واحدة وهي: اللغة العربية الفصحى ولا وجود لغيرها حتى في الأناشيد والإشهارات ومن ثمة لا يجد الطفل ملاذا لأي لهجة أخرى ويجد نفسه مضطرا لسماع والتأقلم معها ومن ثمة تداولها بشكل جيد.
- الألوان الزاهية تدفع الطفل لمشاهدة مثل هذه الأفلام الكرتونية والتأثر بها واكتساب كلماتها، جملها، لغتها .
- اعتماد الترجمة الدقيقة ذات اللغة الجيدة والسليمة، بأصوات مختارة معتمدة في ذلك على أسلوب النبر والتنغيم في عرض اللغة، فكثيرا ما يستعمل الصوت الناعم الرقيق الهادئ للأطفال والشخصيات الطيبة، والصوت المخيف الخشن للأشرار مما يشد انتباه الطفل ويجعله مركزا على اللغة فيقلد تلك الأصوات ومن ثمة يكتسب اللغة.
- تعتمد قناة سبي ستون على النظام الكوكبي الذي يسمح بدرجة عالية بتعليم اللغة العربية للأطفال وتحسينها، بل إنه سمح بحب الأطفال لهذه اللغة واستعمالها في حواراتهم، فكل كوكب له ميزة معينة تجذب الطفل إليه لصفة من الصفات ومن ثم يتوزع الأطفال حسب ميولاتهم ورغباتهم؛ لأن هذه القناة تلبي جميع رغبات الأطفال من خلال تنويع كواكبها، فمثلا "كوكب بون بون" خاص بالأطفال (٥ سنوات) ويعني كوكب الحلوى يركز على الحيوانات الأليفة (الحكايات على ألسنة الحيوانات) والتي كثيرا ما تدفع الطفل للمتابعة والتحمس أكثر.

بعد اكتساب الطفل للغة من خلال كوكب بون بون يلجأ إلى الكواكب الأخرى التي تستعمل لغة أصعب وكلمات وعبارات جديدة، والتي تركز على الكلام المعرب، بذلك يكتسب الطفل اللغة الصحيحة بالفطرة؛ لأنه لا يعرف قواعد اللغة، فمثلا كوكب "أبجد" يحتوي على حصص لتعليم اللغة العربية بقواعدها.

- سبي ستون تعرض إشهارات حول الإلكترونيات التي تساعد على اكتساب اللغة العربية، كما أن كل الإشهارات بلغة عربية فصيحة.
- تحتوي سبي ستون على مقاطع ملحنة تعلم قواعد اللغة العربية وبحور الشعر،
- الأناشيد - والتي هي سهلة الحفظ للأطفال - كلها بلغة عربية فصيحة.
- أحيانا تعرض سبي ستون شخصيات أطفال تجعل أطفالنا يقتدون بهم ويقلدون لغتهم حتى يتخذون منها لغة يومية.
- عرض بعض كواكب سبي ستون وكيفية استفادة الطفل منها:

١/ كوكب أكشن: وهو كوكب "الإثارة والغموض" يجذب الأطفال المحبين للمغامرة من خلال تقليد تصرفات شخصياته ومن ثم تقليد لغتهم.

٢/ كوكب مغامرات: وهو كوكب "الخيال والتشويق" فيه تعرض حكايات مشوقة جلها من عالم الخيال تجذب الأطفال المحبين للخيال.

٣/ كوكب علوم: وهو كوكب "الاكتشاف والمعرفة" ينمي ثقافة الأطفال من خلال ما يعرضه من معارف ومعلومات، يجذب الأطفال المحبين للاكتشاف.

٤/ كوكب تاريخ: وهو كوكب : "من قديم الزمان" يعرض قصص قديمة جدا وشخصيات متعلقة بالتاريخ، يجذب الأطفال الذي يحبون التعرف على تاريخهم من خلال قصصه الشائقة.

٥/ كوكب رياضة: وهو كوكب "التحدي والقوة" وفيه تعرض الرسوم المتحركة المتعلقة بالرياضة، يجذب الأطفال المحبين للحركة ومغامرات القوة والتحدي.

٦/ كوكب كوميديا: وهو " الكوكب الضاحك" يعرض الرسوم والقصص المضحكة، يجذب الأطفال الذين يمتلكون شخصيات مرحة ويميلون للكوميديا والضحك.

٧/ كوكب زمردة: وهو كوكب "للبنات فقط" طبعا هذا الكوكب تحبه البنات كثيرا يعرض أفلام قصص البنات ومغامراتهم وموضاتهم وأزيائهم .

٨/ كوكب أفلام: وهو كوكب " من كل الألوان" وفيه تنويع في عرض الأفلام، عادة ما يفضله الأطفال الذين ليس لهم اختيار محدد، بل إنهم يتذوقون كل الألوان.

٩/ كوكب أبجد: وهو كوكب " الأرقام والحروف" كثيرا ما يعرض حصص تعليمية في القواعد وغيرها ويمتحن بعد ذلك الأطفال، يجذب هذا الكوكب الأطفال الذين لديهم رغبات ثقافية وتعليمية عالية.

١٠/ كوكب بون بون: وهو كوكب "الأبطال الكبار" كثيرا ما يعرض القصص

التي تحتوي على مغامرات صعبة، حيث يمتلك أبطالها قوة كبيرة للتحدي وتخطي الصعاب، يجذب هذا الكوكب الأطفال المحبين لأدوار البطولة.

وعلى سبيل التوضيح لا الحصر سنختار كارتون "إيميلي" لنعرف من خلال تحليل بعض عناصره كيف تساهم قناة سبي ستون في تحسين لغة الطفل العربية.

- أحداث القصة: تدور القصة حول فتاة تدعى إيميلي دوغلاس ستار انتقلت للعيش عند أسرة المورای بعد وفاة والدها، وهذه الأسرة هي أسرة والدتها المتوفاة منذ زمن بعيد والتي تخلت عنها أسرتها لمخالفتها قوانين الأسرة، لكن بما أن إيميلي أصبحت فتاة يتيمة فإن المورای هم ملجؤها الوحيد وواجبهم هو تقديم المساعدة والرعاية لها.

أما بطلة القصة "إيميلي" هي فتاة تبلغ من العمر ١١ عاما، فتاة مرحة وحالمة ذات خيال واسع تملك موهبة الكتابة وخاصة الشعر...ومقدرتها على كتابة الشعر أكبر من سنها مما يثير الدهشة لدى البعض.

وستتم دراسة بعض المستويات في هذا الكرتون التي من شأنها أن تجلب المشاهد الطفل وتحسن لغته العربية:

١/ اللون: يعتبر اللون عاملا أساسيا وجماليا في بناء العمل الفني ومن المتعارف عليه أن اللون له تأثيراته النفسية على المتلقي، ومن ثمة فإن رمزية اللون تحمل فكرة درامية ونظاما للتعبير في ذاتها، وإذا تمعنا جليا في الأعمال الدرامية نجد أن اللون معبر بحد ذاته من دون تدخل أية مؤشرات أو وسائل أخرى؛ أي أنه مضمون خارج الشكل، ولأن شخصية الطفل تختلف عن أية شخصية أخرى فاستخدام اللون في الأفلام الكرتونية يختلف عن استخدامه في المواضع الأخرى.

شخصية الطفل بطبعها مرحة، بريئة، زاهية، حركية ولهذا يتطلب إرضاؤها مجموعة من الألوان دون غيرها ونحن في هذا الكرتون (إيميلي) نلاحظ دقة لا متناهية في اختيار الألوان، حيث نجد الألوان الزاهية التي تجلب الطفل؛ لأنه بطبعه يحب الألوان الزاهية كالأصفر والأحمر والأخضر والأزرق والزهري، وفي كرتون إيميلي نقف كثيرا على اللون الأخضر الذي يحمل دلالة النماء والازدهار والهدوء، إنه لون مادة الحياة في الكون، فكل ما هو أخضر في هذه الحياة فيه روح وينبض بالحياة...إننا حين نرى اللون الأخضر نشعر بالانشراح والارتياح والحب كذلك، وهذا ما يجعل الطفل يركز في مضمون الكرتون ولغته، على عكس الألوان الأخرى التي تطغى على ذهن الطفل فتجعله متماهيا معها ومن ثم يغفل اللغة والمضمون.

كرتون إيميلي جله يدور في المروج الخضراء التي تثير في نفس إيميلي حب الكتابة وتحيطها بالدفقة الشعورية، بالإضافة إلى زميلها الرسام "تيدي" ، فوجود الشخصيات الفنية في هذا الكرتون جعل اللون الأخضر يطغى عليه، بالإضافة إلى ألوان الأزهار خاصة الأصفر والأحمر والبنفسجي في ورود المرج الذي تسكن قربه إيميلي.

يطغى اللون الأخضر على الكرتون وتتنابه ألوان زاهية أخرى كالأصفر الذي يحمل في دلالته البهجة والسعادة، المرح، التفاؤل، الإبداع والفضول وكل هذه الصفات موجودة في شخصية الطفل، وينعكس هذا اللون على شخصيات الكرتون فإيميلي فتاة حالمة، متفائلة، مبدعة، تسعى دائما إلى إضفاء السعادة على من حولها بالإضافة إلى اللون الأحمر الذي يدل على القوة والإثارة، العاطفة، حب المغامرة، الطاقة، واللون البنفسجي الذي يدل على الروحانيات والخيال، وتتفق كل دلالات هذه الألوان مع شخصيات القصة، وتضافرت كل الصفات لتجذب الطفل وتساهم في تحسين لغته العربية.

٢/ اللغة: اللغة وسيلة التواصل بين الناس ومفتاح العلم والمعرفة، فمن دون لغة لا تنهض أمة ولا تتقدم في علمها وثقافتها، فكل أمة تحافظ على لغتها وضرورة تعليمها لشعبها بالشكل الصحيح هي أمة متكاملة تسمو بثقافتها إلى الأفق.

إن اللغة العربية لغة عاشت منذ لآلاف السنين، حيث كانت تعج في جميع أروقة البلدان العربية، كان لها حضورا جميلا في مجالس الأدب وقصائد الشعر وأحاديث الناس مع بعضهم، جميلة هي لغتنا العربية عندما نتحدث بها أمام الأقوام ونجعلها مفخرتنا؛ لأنها الآن لا تحظى باهتمامنا ورعايتنا مثل اعتناء الأمم الأخرى بلغتها وتقدمها، وهذه مشكلة كبيرة جدا؛ لأنها تمس حضارة أمة كاملة، فاللغة عنصر أساسي في بناء أمة عربية فكيف نستطيع ترسيخ حب اللغة العربية في عقول أبنائنا وأجيالنا؟

إن القنوات الفضائية للأطفال ومن بينها قناة سبي ستون لها دور كبير في نشر الوعي اللغوي والنهوض باللغة العربية، فهذه القناة تبث لنا أفلام وأناشيد وحتى إعلانات بلغة عربية فصيحة، تنمي قدرات الأطفال في الممارسة الصحيحة ؛ إذ أن أفلامها الكرتونية تقدم للطفل لغة عربية فصيحة غالبا لا يجدها في محيطه الأسري مما ييسر له تصحيح النطق وتقويم اللسان وتجويد اللغة، وبما أن اللغة هي الأداة الأولى للنمو المعرفي فيمكن القول بأن الرسوم المتحركة ـ من هذا الجانب ـ تساهم إسهاما كبيرا غير مباشر في نمو الطفل المعرفي.

وسبب اختيارنا لكرتون "إيميلي" دون غيره هو وقوفنا بصورة لا تغفلها العين على لغته البسيطة، الواضحة والجيدة، فهذا الكرتون يجعل من بطلته هاوية للكتابة ولاسيما الشعر في سن مبكرة جدا وهي سن الحادية عشر (يعني طفلة) وهذه الخاصية في هذا الكرتون ملفتة جدا للنظر، حيث تكتب إيميلي قصائد عن كل ما تشعر به خاصة في وصف الطبيعة، وهذا يجعل من الطفل المشاهد مقلدا لهذا الموهبة، فكثير من الأطفال الذين شاهدوا كرتون "إيميلي" أصبحت لديهم رغبة في التعبير وكتابة الشعر متأثرين في ذلك بالبطلة، ومن ثم نمت لديهم ملكة اللغة العربية، ومن بين قصائد إيميلي (تناديني التلال، الوردة الصغيرة، الزهور الصفراء، الشمس المشرقة، الغيوم، عروس الثلج، الوادي، سيدة الرياح،...) وهي في مجملها تعالج الطبيعة، ومن المتعارف عليه أن الأطفال يحبون الطبيعة جدا ويهيمون بوصفها، فلو طلبت من طفل صغير أن يصف لك مشهدا وتركت له حرية الاختيار سيتجه مباشرة ليصف مشهدا من الطبيعة، ولذا يساعد هذا الكرتون كثيرا في تحسين اللغة العربية للطفل، بهذا الأسلوب الذكي المتبع فطفلة تمتلك موهبة الكتابة تثير الغيرة والاندفاع في الأطفال الآخرين ليمارسوا هذه الهواية إما: حبا أو تأثرا أو غيرة، وهذا يعني تحسين لغتهم العربية بطريقة غير مباشرة.

إننا في كرتون "إيميلي" نقف على لغة بسيطة، واضحة وجميلة ولنتأمل مثلا هذه القصيدة:

عروس الثلج:

مع الثلج شعاع الشمس يسطع
الأرض عروس لامعة ممتعة
مرصعة بالألماس... مكسوة بثوب أبيض جميل
ولا عروس كانت بنصف جمالها وتألقها

في هذه القصيدة تبدو اللغة بسيطة، واضحة، مشبعة بالخيال، حيث لا يعي الطفل في فهمها ولا يجهد نفسه ليحلل معانيها، فكلماتها ومضامينها مستقاة من الطبيعة التي يعرف عنها الطفل ولو قليلا فكلمات (الثلج، الشمس، الأرض، عروس، الألماس، الثوب الأبيض،...) كلها مفهومة لدى الطفل، كذلك طريقة الوصف (وصف الثلوج) جاءت بطريقة مثيرة ومحمسة للطفل، فهناك تشبيه للثلوج بالعروس التي ترتدي فستانها الأبيض وتكون جميلة ولا أحد يضاهيها في ذلك اليوم، كذلك الثلوج هنا متألقة وأجمل من جميع عناصر الطبيعة، هذه الإثارة في الوصف تجعل الطفل يتأثر بهذه اللغة ويحاول محاكاتها.

وبذلك تضافرت كل عناصر اللغة من: وضوح، شاعرية، بساطة، أسلوب، خيال،...لتجعل الطفل ينجذب أكثر إلى هذه اللغة ليمارسها عن حب وقناعة.

٣/ الترجمة: إن عملية الترجمة لا تقتصر على نقل مفردات لغوية من اللغة الأصل إلى لغة أخرى؛ لأن ذلك لا يؤدي إلى ترجمة متقنة، حيث أن أية لغة من اللغات لا يمكن أن تعبر عن المعنى الحقيقي للغة أخرى إذا انصب الاهتمام على ترجمة المفردات اللغوية فحسب، ولذلك على المترجم أن يمتلك مميزات عديدة منها:

- أن يكون على درجة كافية بالعادات والتقاليد التي تكون ثقافة شعب ما
- من المهم أن تتم عملية التحقيق من الدلالة الإيحائية لاسم منتج ما في اللغة الأجنبية قبل اعتماده لاحتمال وجود معاني مختلفة للمفردة اللغوية ذاتها في لغات مختلفة
- لابد من التعامل المتأني والدقيق مع الجوانب الهزلية و الفكاهية أثناء الترجمة

وقناة سبي ستون تعتمد ترجمة دقيقة، صحيحة ومحكمة، بالإضافة إلى الجودة العالية في انتقاء الأصوات واختيارها وهذا ما يجعل من لغتها سهلة التداول بين الأطفال.

في كرتون "إيميلي" نقف على ظاهرة تطابق الصوت والشخصية وتفاعلهما بشكل كبير، حيث يعمد المترجمون إلى تقمص الأدوار من خلال أصواتهم، فمترجمة صوت إيميلي مثلا تتراوح نبرتها بين الهدوء والجد لتتلائم مع الشخصية وتتطابق معها؛ لأن إيميلي شخصية طيبة ورقيقة وشاعرية بالإضافة إلى أنها جادة

في تحقيق طموحها، أما مترجمة صوت زميلتها "سوزي" فيتطابق تماما مع شخصيتها وهي فتاة طائشة، غيورة ولا تكترث للآخرين، وبذلك تجسد المترجمة هذه الشخصية تماما، حيث أننا من خلال نبرة المترجمة نستطيع اكتشاف شخصية سوزي، أما "تيدي" زميل إيميلي الرسام فمن خلال عذوبة ورقة صوت المترجم نقف على شخصية تيدي الرقيقة، فهو فتى مهذب، رقيق، حساس وعاطفي، كذلك نقف على شخصية أخرى وهي "إيليزابيت" خالة إيميلي، حيث تجسد المترجمة هذه الشخصية من خلال صوتها الخشن نوعا ما والمبحوح لتدلي عن حدة هذه المرأة، حيث أن خالة إيميلي هي امرأة حادة الطباع لا تظهر أي مشاعر طيبة رغم طيبة قلبها، إلى غير ذلك من الشخصيات في هذا الكرتون، وكنتيجة نهائية لتحليلنا هذا نقول أن كرتون إيميلي باحتوائه على ظاهرة تطابق الصوت والشخصية يتمكن من تسهيل ممارسة اللغة العربية لدى الأطفال.

بالإضافة إلى التفنن في ظاهرتي النبر والتنغيم في هذا الكرتون؛ إذ أن المترجمين يتقنون ظاهرتي النبر والتنغيم والتي تدفع الطفل إلى المتابعة أكثر ومعايشة الحدث والتأقلم معه مثل (التعجب، السخرية، الحزن، الأمل،...) كل هذه المواقف نتيجة النبر والتنغيم تدفع الطفل إلى التركيز والانتباه أكثر.

أيضا التركيز على إعراب نهايات الكلمة والتي تعلم الطفل وبطريقة غير مباشرة قواعد اللغة العربية.

بدلا من الخاتمة:

لئن قلنا أن القنوات الفضائية للأطفال تساهم بدرجة عالية في زيادة ثقافة الطفل وتحسين لغته العربية، فإننا لا نستطيع أن نخفي الجوانب السلبية لهذه القنوات مثل:

- التلقي لا المشاركة: حيث يتحول الطفل إلى مستهلك جاهز دون المشاركة في إنتاج واكتشاف المعارف
- إعاقة النمو المعرفي الطبيعي: ذلك أن المعرفة الطبيعية هي أن يتحرك طالب المعرفة مستخدما حواسه كلها أو جلها، ويختار ويتعلم ويبحث ويتحرك، لكن في التلفاز غالبا تقدم المعرفة دون اختيار ولا حركة، كما أنه يكتفي من حواس الطفل بالسمع والرؤية
- الإضرار بالصحة، حيث أنه من المتعارف عليه أم الجلوس لفترات طويلة أمام شاشة التلفزيون له أضرار على جهاز الدوران والعين
- تقليص درجة التفاعل بين أفراد الأسرة؛ حيث أنهم ينغمسون في البرامج التلفزيونية المخصصة للتسلية لدرجة أنهم يتوقفون حتى عن التخاطب معا لهذه الأسباب علينا مراقبة أطفالنا وتخصيص فترات معينة لمتابعة البرامج المفيدة لهم، ونصحهم بأخذ ما ينفعهم وترك ما يضرهم؛ لأن القنوات الفضائية حقيقة عالم من المعرفة إذا أحسنا استغلالها.

الهوامش:

١/ رحيمة الطيب عيساني: مدخل إلى الإعلام والاتصال (المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٨، ط ١، ص ١٠٧

٢/ أسامة ظاهر كبارة: برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للطفل، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٣، ط ١، ص ص ١٥٥،١٤٥

٣/ عبد الرزاق محمد الدليمي:عولمة التلفزيون، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ط ١، ص ٢٣

٤/ المرجع السابق: برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للطفل، ص ١٥٦

٥/ المرجع السابق: مدخل إلى الإعلام والاتصال، ص ١١٠

٦/ المرجع السابق: عولمة التلفزيون، ص ٢٤

٧/ محمد منير حجاب: وسائل الاتصال (نشأتها وتطورها)، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨، ط ١، ص ٢٣٨

٨/ المرجع السابق: عولمة التلفزيون، ص ص ، ٣٠، ٣١

٩/ عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠٦، ط١، ص ١٠٧

١٠/ المرجع السابق: برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للأطفال، ص ١٥٧

١١/ المرجع نفسه، ص ١٥٨

١٢/ صالح أبو اصبع: تحديات الإعلام (دراسات الإعلام، المصداقية، الحرية)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧،ط ١، ص ٢٠٦

١٣/ حسن علي محمد: مقدمة في الفنون الإذاعية والسمعية والبصرية، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ط ١، ص ٥٣

١٤/ مريم سليم: أدب الطفل وثقافته، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ط ١، ص ١٨

١٥/ سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، د ط، ص ٢٣٢

١٦/ سهير فارس السوداني: البرامج التلفزيونية وقيم الأطفال، دار كنوز المعرفة، القاهرة، ٢٠٠٩، ط ١، ص ٧٠

١٧/ عبد الباري محمد داود: التنشئة الاجتماعية للطفل، البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥، ط ١، ص ١١٢

١٨/المرجع السابق: برامج التلفزيون والتنشئة التربوية والاجتماعية للطفل، ص ص، ١٦٨، ١٦٩

١٩/المرجع السابق: تحديات الإعلام، ص ٢١٩

٢٠/ محمد عبد العليم موسى: الطفل السليم بين منافع التلفزيون ومضاره، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، ١٩٩٧، ط ١، ص ص ١٠٩،١٠٨

٢١/ المرجع السابق: أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتثقيفهم، ص ١٠٥